



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء  
والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : أَتَى تَمْرٌ مِنْ أَهْلِ  
الْبَادِيَةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،  
إِنَّ أَهْلَ قُرَانَا زَعَمُوا أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَمَلٌ  
دُونَ الْهَجْرَةِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ،  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : " حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَأَحْسِنْتُمْ  
عِبَادَةَ اللَّهِ فَأَبَشِرُوا بِالْجَنَّةِ "

السلسلة الصحيحة

#### المعنى الإجمالي :

قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((فَأَحْسِنْتُمْ عِبَادَةَ اللَّهِ)) المراد منه:  
إيقاع العبادة على الوجه الحسن المرضي والذي يستلزم من صاحبها  
التجرد عما يشغله عن الله - عز وجل - وبذل الوسع في البلوغ  
بعبادته والترقي بها إلى أن تكون عبادة حسنة على أتم الوجوه  
وأكملها، وهذا يشمل بالطبع باطنها كما يشمل ظاهرها.  
يقول ابن رجب - رحمه الله - وهو يتحدث عن حسن العبادة:  
"حسنها: إيقانها وإلتئانها بها على أكمل وجوها، وإلى هذا أشار  
النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما سأله جبريل عن الإحسان فقال:  
(أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك))، فالشأن كل  
الشأن في تحسين أو حسن العبادة، وليس الشأن في كثرتها؛

٢

ولذلك يقول الله - عز وجل - : ﴿ يَتْلُوهُمْ أَكْبَرُ إِلَهُكُمْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ [هود:  
٢٧] ، ولم يقل: أكثر عملاً، فالمعول إذاً على حسن العبادة لا على كثرتها.  
وقد كان السلف يوصون بإتقان العمل وتحسينه دون الإكثار منه؛ فإن  
العمل القليل مع التحسين والإتقان، أفضل - بكثير - من الكثير مع  
الغفلة وعدم الإتقان.

قال الحسن لأبي رجا: أما بلغك ما كتب به عمر رضي الله عنه: "أن  
تعلّموا العربية، وحسن العبادة، وتفقّهاوا في الدين".

#### كيف أو متى تكون العبادة حسنة؟!

ويمكن أن نقول بشيء من الاختصار - مراعاة للحال والمقال - : إن  
العبادة الحسنة لا تكون، أو حسن العبادة لا يكون، إلا بأمرين:

الأول: أن تكون هذه العبادة مشروعة، وهذا مما ينبغي أن يُعتنى به؛ لعمد  
بركته، وظهور غلبته.

الثاني: التقوى؛ قال الله - عز وجل - : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾  
[البائدة: ٢٧] : أي: ممن اتقى الله - عز وجل - في عبادته أو فعله...

أو غير ذلك، ففعله على الوجه الذي يريده الله عز وجل، وهذا يدل على  
أن العبادة لا تقبل إلا من أهل التقوى، وبالتالي فلا تكون العبادة حسنة  
ومتقبلة إلا بالتقوى، وذلك لأن العبادة وثوابها تبع لما يقوم بقلب صاحبها  
من الإيمان والتقوى، فالإخلاص بالتقوى سبب لفساد العبادة، وعدم قبولها،  
بل وعدم ثواب آثارها عليها.

الثالث: الإخلاص، وهو: إخلاص قصد العبد لله بالعبادة له وحده، وهذا  
هو أحد شقي أصل الإسلام، وهو ألا تعبد إلا الله عز وجل.

الرابع: المتابعة، وهذا هو الشق الآخر، وهو ألا نعبد إلا بما شرع  
فإذا ما اجتمعت هذه الأمور، كانت العبادة حسنة بل في غاية الحسن،  
يزيد وينقص - ويعلو ويخبو - حسبها بقدر تحقيق هذه الأمور، أو  
نقصانها حتى تزول بالكلفة.

#### ثمة أمور أخرى هي مما يبين العبد على حسن العبادة:

أولها: الدعاء ومنها حديث: ((أَلْتَحَيَّوْنَ أَن تَجْهَدُوا فِي الدَّعَاءِ؟ قُولُوا: اللَّهُمَّ  
أَعْنَا عَلَى شُكْرِكَ وَذِكْرِكَ وَحَسَنِ عِبَادَتِكَ)).

٣

ثانيها: التأمل في خلق الله - عز وجل - فإنه يثمر حسن العبادة ولا  
يُدْء؛ لأن النظر فيها - مخلوقات الله - وفي حسن نظامها واستوائها،  
وبديع ترتيبها، يبلغ هذه النفس إلى حسن العبادة، كما قال أهل العلم.  
ثالثها: النظر في سَيْرِ وتراجم السلف، ولا سيما ما يتعلق بأبواب  
العبادة.

#### بعض ما تحسن به العبادة: \*

فأول ذلك ورأسه شرط صحتها وهو الإخلاص لله والمتابعة لرسوله -  
صلى الله عليه وسلم-، فذاك هو مقتضى الشهادتين. والمراد  
بالإخلاص نوعاه العاة والخاص: فالعامة أن لا يكون العبد متلبساً بشيء  
من الشرك في حياته: كدعاء غير الله، أو الاستغاثة، أو الاستعانة بغيره،  
أو صرف شيء من العبادات لغير الخالق الواحد-سبحانه وتعالى-،  
وهذا باب عظيم

يبني العباد به، فقد قال الله-تعالى- لرسوله الكريم: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ  
وَأَلَى الْكَلِيمِ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَحْتَ لَئِخْطِطُ عَمَلَكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ  
الْخَاسِرِينَ﴾ [الأنعام: ٦٥، ٦٦].

فهو دليل على أن الشرك لا ينفخ معه عمل، فالواجب على المسلم أن  
يتقّد نفسه دوماً، وأن يوحد الله في كل شؤونه.

وأما النوع الثاني وهو الخاص مما ينبغي العباد به في جانب الإخلاص  
فهو أن تكون العبادة المؤداة سالمة من الزيادة لئلا يجهل الله وحده،  
وفي الحديث القدسي: (قال الله-تبارك وتعالى-: أنا أغنى الشركاء عن  
الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه) رواه مسلم.

فإن نحن من حسن العبادة؟ ولماذا صار بعضنا بعيد الله وكأنه يريد  
فقط أن يسقط الواجب ويخرج من العثر، بل أحياناً تؤدي العبادة  
وحالاً كحال من يريد أن يتخلص من الشيء، وكأنه حمل ثقل عليه،  
وهذا ناتج بلا شك عن عدم استشعار لذة العبادة، وضعف التدقيق  
لحالاتها، فقوم بتأديتها بهذه الصورة غير المرضية، ومن هنا أمرنا نبينا  
-صلى الله عليه وسلم- أن نسأل ربنا ودعوه أن يعيننا على هذا الأمر،  
لأنه أمر شاق وصعب، ويحتاج إلى رقابة واستشعار، حتى نحسن  
العبادة، ونقوم بها بالصورة المشروعة.

٤

## حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَأَحْسِنْتُمْ عِبَادَةَ اللَّهِ فَأَبَشِرُوا بِالْجَنَّةِ



فوائد من أحاديث النبي

عن أبي هريرة

أخي الكريم مساهم في الدعوة إلى الله بنسخ هذه المطوية  
وتوزيعها عسى أن تكون لك حصة جارية والدال على الخير  
مكافئه .

أعدّها: حمزي إبراهيم عزي

١

٨- إن حسن العبادة تعني تمام المحبة مع تمام الخشوع والتذلل لله -عز وجل-، ويكون ذلك بتطاعته -سبحانه وتعالى-، والالتزام لأمره، ومحبة ما  
يحب، وبغض ما يكره، وإتباع رسوله -صلى الله عليه وسلم- فيما أمر  
ونهى وما سن وما شرع، من غير زيادة ولا نقصان، وإلا فما قيمة العبادة إذا  
لم تتمر في القلب محبة وخشوعاً وإجلالاً لرب العباد -سبحانه وتعالى-  
ولن يأتي هذا كله في قلب العبد إلا إذا أحسن العبادة.

٩- ليس المقصود أن تحسن العبادة في الشعائر التعبدية فقط، كالصلاة  
والصيام وقراءة القرآن، وإنما المطلوب أن تحسن العبادة في كل شيء،  
سواء كانت العبادات التعبدية، أو العبادات في المعاملات، والأخلاقيات،  
والمباحات، فكل ذلك داخل في العبادة، ويجب علينا أن نحسن التجدد لله  
فيه، فنحسن العبادة في معاملاتنا، وبيعتنا وشرائنا، وأخلاقنا

١٠- يجب علينا أن نلتزم ونتمسك بوصية رسول الله -صلى الله عليه وسلم-  
لنا حيث أوصانا بحسن عبادتنا كلها، ونحاول دائماً أن تكون  
عبادتنا لله على أتم وجه، وأكمل صورة، وأفضل حالة، أكمل ظاهرها وأقرب  
باطنها، فما دمت قد قمت بأداء العبادة وحرصت على فعلها، فاحرص  
أيضاً على أن تحسنها وتقنها، وتعملها بكل إحسان وإتقان

١١- قال ابن تيمية رحمه الله:

'فالقلب لا يصلح، ولا يفلح، ولا يسر ولا يطيب، ولا يطمئن ولا يسكن إلا  
بعبادة ربه وجهه والإنابة إليه، ولو حصل له كل ما يلذ به من المخلوقات  
لم يطمئن ولم يسكن؛ إذ فيه فقر ذاتي إلى ربه من حيث هو معبوده  
ومحبوه ومطلوبه وكما جاء في كتاب الفتح دار السعادة أن القلب السليم  
الذي ينجو من عذاب الله هو القلب الذي قد سلم لربه وسلم لأمره ولم  
تبق فيه منازعة ولا معارضة لخبيره فهو سليم مما سوى الله لا يريد إلا الله  
ولا يفعل إلا ما أمره الله أن القلب الذي قد سلم لعبودية ربه حياء وخوفاً  
وطمئناً ورجاء ففني بوجه عن حب ما سواه ويخوفه عن خوف ما سواه  
وبرجائه عن رجاء ما سواه وسلم لأمره.

والله اعلم .....

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

٦

#### الفوائد :

١- العبادة إذا لم تكن حسنة - بهذا المعنى - لا تقبل، بل لا تنفع  
صاحبها، بل قد تضره.

٢- إن معنى حسن العبادة أن تقع العبادة على الوجه الحسن المرضي  
شرعاً، وذلك بالقيام بشرائطها وأركانها وسننها، من خشوع وخشوع  
واخلاص وتوجه تام، فتؤديها بالصورة الأحسن، والطريقة الأفضل،  
والشكل الأمثل، هذا هو حسن العبادة، يعني أن تحسن عبادتك لله -  
سبحانه وتعالى- وتؤديها بصورة حسنة ومضمون جميل.

٣- إن العبد لن يوفق في أداء العبادات بالطريقة الصحيحة وعلى الوجه  
المطلوب إلا إذا لبس استعان بالله على ذلك، وطلب العون منه أن يعينه  
ويسدده في الإحسان في عبادته -جل جلاله سبحانه وتعالى.

٤- إن ديننا الحنيف يدعونا إلى إحسان العمل، وإتقان الفعل الذي  
نفعله أيما كان هذا الفعل، حتى لو كان من الأفعال العادية أو الدنيوية  
المباحة، فكيف بالعبادة، أليست أولى بالإتقان والإحسان؟ ألم يقل  
النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الصحيح: "إِنَّ اللَّهَ -عَزَّ  
وَجَلَّ- يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ" الطبراني

٥- يقول -صلى الله عليه وسلم-: "الإحسانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كأنك تراه،  
فإن لم تكن تراه فإنه يراك" [البخاري (٥٠) مسلم (٨)] ، ومعنى هذا  
أن تجتهد في أداء العبادة، وتحسن أدائها غاية الإحسان، وتقوم بها  
على وجه التمام والكمال.

٦- ذم الله سبحانه وتعالى - المنافقين لأنهم يؤدون العبادات بدون  
حسن وإتقان، ويقومون بها بتخلص واستحسان، يقول الله -جل جلاله  
وعز كماله-: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى  
الصَّلَاةِ قَامُوا كُتْمًا يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا) [النساء :  
١٤٢].

٧- مما يبين المسلم على حسن العبادة أن يحدث الإنسان قلبه دائماً  
ويذكره بالله، حتى لا ينساه أو يغفل عنه، فإن السبب الرئيسي لعدم  
الإحسان في العبادة هو الغفلة عن الله.

٥